

بواعث افتراق الأمة.

د/ عبد الكريم بليل

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

ملخص:

يمثل الاختلاف بين الناس في عقائدهم من المظاهر البشرية التي صاحبة الحضارات البشرية، ومن عمليات الدور التي تطرأ على الملل وتمس النحل؛ فيبرز فيها أفكار ومقالات مغايرة لأصول نشأتها الأولى، وهو ما يلحظه الباحثون في الأديان ودارسوا الفرق وعلماء الاجتماع. وفي هذا مقال نعرض مفهوم الخلاف والاختلاف ودواعيه عموماً عند البشر وخصوصاً لدى المسلمين.

الكلمات المفتاحية: افتراق، أمة، حضارة، إسلام، خلاف، اختلاف، عقيدة، دين، فلسفة.

Abstract

The difference between people in their beliefs is one of the manifestations of mankind that is the cradle of civilizations, showing ideas and articles that differ from the original ones, as the researchers note.

In this article we present the concept of difference and difference and its causes in general in humans, especially among Muslims.

Keywords: . paradox. nation .Civilisation .Islam. difference, difference, creed, religion, philosophy.

مقدمة:

قال تعالى: «كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» البقرة: 213.

من هنا مبدأ الخلاف العقدي، فتمايز بنوا آدم بين مؤمن وكافر، وتجلي فريقان على الواجهة، وبدأ الصراع والنزاع على المصداقية في تسيير علاقة العبد بربه، وإدارة الجماعة الدينية، «ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ

بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ «المؤمنون: 42- 44.

وهذا الخلاف ينشأ عنه تباغض واقتتال وتباين، لأنه جذري، بين الشيء ونقيضه، لا يقبل أحدهما بالآخر، ولا يسعهما مفهوم واحد، فيبغى أهل الكفر على أهل الإيمان، كما حكى القرآن، وتجلّى ذلك في واقع الزمان، «تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» البقرة: 253.

ولا يزال الناس مختلفين على ذلك «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» هود: 118، 119.

فاستمرار الخلاف بين الحق والباطل، والخلاف بين ملل الكفر وطرق الضلال، قائم ليوم القيامة، والخلاف العقدي مستمر معه.

المطلب الأول: مفهوم الاختلاف وأسبابه.

الاختلاف سنة كونية، طبيعة بشرية، اقتضتها حكمة الله تعالى في خلقه، حسب تكوين عقولهم وملكاتهم، وتأثيراتهم وتأثيراتهم. ومقتضى ذلك عدم التصادم معه دائماً، أورده جملة وتفصيلاً، وكل من رمى إلى دفنه كلياً، فإنما يسعى لتغطية شمس بغيرال.

فسنة الله أنه خلق العباد شعوباً وقبائل، فإذا هم بشر ينتشرون، والانتشار يقتضي مغايرة المكان، وتغير المحل يفاوت في مدارك ساكنه، مما ينوع الخبرات، ويفارق في التراكم المعرفي، ويبين في المزاج والملكات والذهنيات، فيغاير بين قدرات الاستيعاب، وطاقات الإنتاج الفكري، فمنهم من هو بالحق قائل، ومنهم من هو بالباطل صائل، وبين أولئك طوائف، في الحق درجات، وفي الباطل دركات.

الفرع الأول: الدلالة اللغوية.

خلف: الخاء، واللام، والفاء، أصول ثلاثة:

أحدها: أن يجيء شيء بعد شيء؛ يقوم مقامه.

الثاني: خلاف قدام.

الثالث: التغيير.

تقول: قعدتُ خلاف فلان، أي بعده، ومنه الخوالف في قوله تعالى: «رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ» التوبة: 87.

واختلف الناس في كذا، والناس خلفه؛ أي مختلفون. فمن الباب الأول، لأن كل واحد منهم ينحي قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نحاه⁽¹⁾.

- وخلف أو الخلف: القرن بعد القرن، ومنه: هؤلاء خلف سوء، والردى من القول.. والخلفة بالكسر: الاسم من الاختلاف، أو مصدر الاختلاف، أي: التردد⁽²⁾.

- والخلاف والمخالفة: كقوله تعالى «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ» التوبة: 81، أي مخالفة رسول الله، وقيل خلف رسول الله⁽³⁾.

- والخلاف المضادة: قال تعالى عن نبيه «وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب» هود: 88.

- وتخالف الأمران إذا اختلفا، ولم يتفقا، وكل ما لم يتساو فقد تخالف و اختلف.

وقوله «وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ» الأنعام: 141؛ أي في حال اختلاف أكله.

- ويقال لكل شئين اختلفا هما خلفان، وخلفتان، أحدهما طويل، والآخر قصير.

والخلاف عكس الاتفاق والاتحاد، وتوافقوا في الأمر إذا تقاربوا، ضد تخالفوا⁽⁴⁾.

- والاختلاف عدم الاستواء؛ لحديث "استووا ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم"⁽⁵⁾.

نخلص إلى:

- الخلاف: دلالة على المعارضة والنقيض، التضاد، الرديء، السيء، العكس. وهو عكس:

التساوي، التوافق، التقارب، الاتفاق، والاتحاد.

فلا اجتماع في الخلاف، ولا يقبل الموافقة بكل وجه، ولا تقع معه مقارنة.

- الاختلاف: أن يجيء شيء بعد شيء؛ يقوم مقامه، ومن معانيه التردد، وعدم الاستواء، والتفاوت في شيء دون آخر، والتنوع مع قبول المقارنة. ويقبل التقارب والتوافق والاجتماع.

الفرع الثاني: الدلالة الاصطلاحية.

الخلاف؛ يراد به مطلق المغايرة في الاعتقاد أو الرأي أو الحالة أو الهيئة أو الموقف⁽⁶⁾، وهذا المعنى يشير إلى عدم الاتفاق في الرأي، وتعارض المواقف إزاء الفكرة الواحدة أو أكثر، وقد لا يقف عند حد الموضوعية في الرأي، بل يتعداه⁽⁷⁾، لأنه منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق، أو لإبطال باطل⁽⁸⁾.

ويكون الاختلاف والمخالفة: " أن يأخذ كل واحد طريقا غير طريق الآخر، في حاله أو قوله. والخلاف أعم من الضد، لأن كل ضدين مختلفان، وليس كل مختلفين ضدين. ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضي التنازع، استعير ذلك للمنازعة، والمجادلة.

والخلف: المخالفة في الوعد، يقال: وعدني فأخلفني، أي: خالف في الميعاد « بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ » التوبة: 77، « إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ » الرعد: 31، « فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي » طه: 86، « قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا » طه: 87⁽⁹⁾.

نجد من المفاهيم الدلالية الاستعمالية أن الخلاف يحمل في طياته المعارضة والمغايرة والمنازعة بالقول أو الفعل أو الحال، والاختلاف يتضمن التنوع والتبادل والتناظر وعدم التماثل.

ويرى ابن تيمية أن الاختلاف بالاصطلاح القرآنية يحمل التضاد والتعارض، وذا خلاف تقرير كثير من أهل الاصطلاح من النظار، واستدل بقوله « أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا » النساء: 82، « إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ » الذاريات: 8، « وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ » البقرة: 253⁽¹⁰⁾.

الفرع الثالث: الفروق بين الخلاف والاختلاف.

دارت عبارات الكثير حول الخلاف والاختلاف على معنى واحد، وأن أحدهما يطلق على ما يطلق عليه الآخر.

فالاختلاف هو الضد أو أعم من الضد عند الراغب، والاختلاف هو التضاد عند ابن تيمية. ولدى البعض؛ بينهما خصوص وعموم، فكل خلاف اختلاف وليس العكس. فالاختلاف؛ هو أن يكون الطريق مختلفا والمقصود واحد، والخلاف؛ هو أن يكون كلاهما مختلفا. والاختلاف ما يستند إلى دليل، والخلاف ما لا يستند إلى دليل⁽¹¹⁾. ويرى البعض أن من خواص الاختلاف التفاعل، ومن خواص الخلاف التصارع، فالاختلاف حول شيء؛ لا يخرج عن دائرة الأفضلية، كالاختلاف حول الوجوب والاستحباب. أما الخلاف فيفقد أحدهما الأفضلية، كالاختلاف بين الثواب والعقاب، والوجوب والتحريم⁽¹²⁾. والذي يلحظ في معاني الخلاف والاختلاف، أن الأول يحمل في مضمونه النزاع والشقاق؛ أما الاختلاف فيحمل في مضمونه التباين اللفظي لا الحقيقي، فالخلاف أعم من الاختلاف⁽¹³⁾. كالقول المرجوح في مقابلة الراجح، يقال له خلاف لا اختلاف. وحاصله ثبوت الضعف في جانب المخالف في الخلاف، كمخالفة الإجماع، وعدم ضعف جانبه في الاختلاف⁽¹⁴⁾. يتبين من الأقوال أن:

- الاختلاف ضمني بين أجزاء الكل « ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه » هود: 110، «وما أنزلنا عليك الكتاب إلا ليتبين لهم الذي اختلفوا فيه» النحل: 64. فقد وقع الاختلاف " في شأنه وتفاصيل أحكامه، فأمن به قوم، وكفر به آخرون، وعمل بأحكامه قوم، وترك العمل ببعضها آخرون " ⁽¹⁵⁾، فالاختلاف في الكتاب ضمنا؛ اقتضى قولين لطرفين في المضامين، وتنوعا وتعارضا، قد يكون كله خطأ، أو بعضه. فكلما اختلفت تكون في حالة المغايرة في الفهم الواقع من تفاوت وجهات النظر، والاختلاف دليل على التعاقب والتنوع والتغير «إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ» يونس: 6، أي: في مجيء كل واحد منهما خلف الآخر وتعاقبهما. ويجوز أن يقع الاختلاف بين فريقين، وكلاهما مبطل، كاختلاف اليهود والنصارى في المسيح⁽¹⁶⁾. - الخلاف خارجي؛ بين كلين:

يحمل تناقضا، يلزم لإثبات الثاني رفع الأول، فالخلاف تعاكس «أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ» المائدة: 33، أي: إحداهما من جانب، والآخر من جانب آخر.

وقوله «وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ» البقرة: 253، دل على طرفين متضادين، أحدهما آمن بما بلغه وآخر كفر، ولو كانت العبارة: ولكن خالفوا؛ لدل على المعارضة ممن بلغهم الإيمان كلهم. فالخلاف من المخالفة، وهي تحمل معنى العصيان والرد المعاكس «وما أريدُ أَنْ أُخَالِفَكُمُ إِلَى مَا أَنْهَاكُمُ عَنْهُ» هود: 88، «فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ» النور: 63.

المطلب الثاني: دواعي الاختلاف.

الفرع الأول: دواعي اختلاف عموم الناس.

من خصائص الآية الحركة والتغير، ومن آيات الله تعالى في خلقه اختلاف الناس في خلقهم وخلقهم، وملكاتهم، وخصائصهم، وألوانهم، ولغاتهم، وطرائق تفكيرهم، وقدراتهم الإدراكية، «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ» الروم: 22. وكلما خطى الإنسان نحو الحضارة وتطورت المدنية؛ اتسعت آفاق رؤيته، فتتعد الصور والمفاهيم التي ترد عليه، مما يحدث تعددا في الأحكام التي يصدرها. وتجمع الناس واختلاف نظراتهم، كلما توسع؛ توسعت معه فرجات الخلاف، حتى تتولد الآراء والأقوال؛ التي تجد البيئة المناسبة كيما تنشئ مذاهبا، تكون لها جملة من الآراء، ضمن نسق فكري، يضبط بقواعد ومفاهيم أولية؛ تتركب منها خاصا بها.

وما دام الناس يختلفون في ألوانهم وألسنتهم وطبائعهم وطرق معاشهم، وفي البيئة التي يحيون فيها، وفي الثقافة التي ينهلون منها، فإنهم لا شك يختلفون في آرائهم وتفكيرهم⁽¹⁷⁾. كما أن دوافع الاختلاف عديدة، وبواعث الخلاف متعددة، بعضها له خصوصيات المكان، وظروف الزمان، وبعضها متعلق بطائفة من الناس دون غيرهم، وأفراد دون سواهم، غير أننا نقتصر بأكثرها تجليا ووضوحا في دواعي نشوب الاختلاف، وتوسع الخلاف.

أ- اختلاف الميزان:

والمراد منه معايير الحكم على الصواب والخطأ، والصدق والكذب، والمرجععية المكسبة للمصداقية، فآلة تقدير القضايا، تتغير بتغير الصنائع، فيصحب ذلك التغير تغير في الحكم الصادر، فمن يُحكّم الوحي؛ غير من يحكم الوضع، ومن ينظر بالمنامات والقصص؛ غير من يقعد بالبرهان العقلي، ومن يقبل بالغيب؛ غير من لا يرجع لغير المادة المحسوسة.

والميزان هو مصادر المعرفة، ومسالك الأدلة، وطرق الاستدلال، فهو منطق يوزن به بمكيال أهله، ومقاديره تتنوع بتنوع الموازين والمكيال.

وهنا تظهر مناهج البحث لدى المذاهب، ومناهج البحث في كل علم، فتؤثر في أفكار أصحابها، وتخالف بين نتائجهم خلاف تنوع أو تضاد، للاختلاف في المقدمات، إذ لكل فرد تراكم معرفي، به ما هو معيار يمثل مبادئ أساسية له، وما هو داعم يستحضره ليثبت ويستدل على صحة ما رأى، وذا هو ميزانه.

فالقياسات مختلفة الأنواع كثيرة الفنون، كل ذلك بحسب أصول الصنائع والعلوم وقوانينها، مثال ذلك أن قياسات الفقهاء لا تشبه قياسات الأطباء، ولا قياس المنجمين يشبه قياس النحويين ولا المتكلمين، ولا قياسات الفلاسفة تشبه قياسات الجدليين، ولا تشبه قياساتهم في الطبيعيات ولا الإلهيات.

وإذا كان لكل علم أقيسة خاصة به، فمن غلبت عليه أقيسة علم؛ إذا بحث في موضوع مع صاحب علم آخر يختلف نظرهما، وكل ينبعث في تفكيره من روح علمه، كالخلاف بين المتكلمين والفقهاء والمحدثين في مسائل معينة، فسببه اختلاف مناهج البحث، ومنهجية التفكير.⁽¹⁸⁾

ب- غموض الموضوع:

قد يكون مبعث الاختلاف غموض محل النظر، وصعوبة فهمه، فكل ينظر إليه من جانب؛ على حسب ما يقع عليه نظره، أو حسب ما يهديه تفكيره⁽¹⁹⁾.

ت- غموض محل النزاع:

عدم تحديد محل النزاع، يجعل التقارب ضعيفا في وجهات النظر، وإدراك موضع النزاع يجلي مواطن الخلاف، ومواطن الاتفاق، إذ اختلاف وجهات النظر؛ من اختلاف موقع الناظر والمنظور إليه، فيستحضر الطرف الأول في ذهنه ما لا يعلمه قرينه، وذا يبعد الفجوة، ويطيل أمد النقاش. فتحديد محل النزاع؛ تحديد لنقطة البحث، وذا يوفر وقتا وجهدا للباحثين والمناقشين، ويفيد توارد النفي والإثبات على محل واحد؛ لأنه ما لم يحدد محل النزاع ينتشر القول، هذا يذهب إلى جهة، وذاك لأخرى، فلا بد من تحديد موضع الخلاف، فيبين كل طرف مراده ومفاهيمه، ويوضح مصطلحاته، خاصة التي يكثر عليها النقد، فيتضح المقصود ويتجلى المراد.

وقلة الضبط وتحرير المسائل وتحديد محل النزاع؛ يثمر الفوضى العلمية، ويفتح الباب على مصراعيه؛ لكل من هب ودب، أن يدلي بدلوه أو يغرف بفنجانه. فالضبط يقدم المعلومة الصحيحة التي تطمئن إليها النفس، وكثير من الخلاف سببه عدم ضبط مفردات النزاع وتحرير المسائل.

ث- الهوى:

وللهوى رغباته، متعلقاتها بحاملها، ولو اتبع الحق أهواء الناس؛ ما بقيت على ظهر الأرض دابة، وفسدت السموات والأرضون، فالهوى والفساد مقترنان، والرغبات بمقاصدها.

و" ما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة، والتوجيه، وحين يكون الهوى المطاع؛ هو الذي يوجه الآراء والأفكار، فإذا استسلم الناس لله ورسوله، انتفى السبب الرئيس بينهم، مهما اختلفت وجهات النظر.

فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصبر عليها، مهما تبين له وجه الحق في غيرها، وإنما هو وضع الذات في كفة، والحق في كفة، وترجيح الذات على الحق ابتداء" (20).

ح- التقليد:

ومنشأ الغلو في الرجال، وإنزالهم مقام العصمة، ومواضع العظمة، فيرد قول النبي برأي الولي، وقول العاقل بتخريف الجاهل، ويتبنى العقلاء ما يروق للسفهاء، وذا من تعظيم أقوال المقلد، وإيثارها على غيرها من الهدى، والرد لها دون تدبرها، ومحاكمة الأفكار والمعتقدات والمقالات لها؛ وإن وجد أهدى منها.

والتقليد المذموم، ما أدى إلى التعصب لمذهب أو عرق أو تراب، وألزم به الغير، ورد ما عداه اعتقاداً بعصمة المقلد، ويزداد سوءه، وتحتد خطورته؛ إن قاد للنزاع، وأشعل فتيل الصراع، وتجراً على إبطال الحق، وإحقاق الباطل.

ولدى أهل النظر؛ التقليد من مقامات الجمود، وعلامات التخلف والركود، وسببه الولع بمخلفات الآباء، حين يعد تعظيمهم من تعظيم أقوالهم ومعتقداتهم، ولو بدى شذوذاً وطلاتها، أو جيء بما هو أهدى منها، فهي إنما قبلت؛ لأنها عظيمة البيان قوية البرهان، بل لأن قائلها عظيم أهل المكان، فقوتها من قوة مركز قائلها، أورد عليها دلائل وبيان، أو ساقها تشريعاً بلا برهان.

ح- التعصب:

قد تتغلب فكرة ما على عقل إنسان، يجعلها تسيطر على تفكيره، فتدراً مناقضاتها، وتمنع مضاداتها، والبعض تصل به الحال إلى أن تسيطر عليه، وتجتاز الإدراك إلى الأعصاب، فيثور كلما عرض غيرها، ويغلق عليه كلما روجع فيها، فلا يقبل حتى النظر فيما دونها، لا يُقلب النظر في دليلها، ولا يقبل نظراً في دليل لغيرها، ولا يتمعن في رأي مخالف، وتأخذه روح عدائية درجة الانفجار على خصمه، ومنشأ ذا التعصب، ودافعه تهيج في الأعصاب.

وفي الأكثر ينقاد المتعصب إلى التطرف في رأيه ومعتقده، على جانبيين؛ إما الإفراط؛ وإما التفريط، والحسنة بين سيئتين، فلا يقبل أهل التعرف غير التعصب لموروثاتهم، ولا أهل الغلو الرجوع عن حميتهم، فالأول تطرف سالب؛ والثاني تطرف موجب.

خ- دين الملوك:

الناس على دين ملوكهم، ومن ولي سلطة تولى دين الناس بسلطانه، ولذلك مآرب من الملأ، كل بقدر نواياه، فمنهم من يبغي الاستقرار، ودرء الطائفية التي قد تشتت الأمر من بين يديه، أو يريد جمع أمر قومه؛ على ما لا يخالفهم فيه، فلا يختلفوا عليه، فتجده يشد ركاب الدعاة لمذهبه، ويبني المعاهد ويشيد المدارس، وينشر المؤلفات ويبعث الوعاظ والدعاة.

وآخر يكره الناس عليها تعصبا منه، ويحشد من حوله من يزينون ذلك، ويقتلعون له الحجج، ويحاجون عن السلطان من عارض، فينتفون شواذ القول مما دفن في مقابر الباطل، وينقبون عن رخص المذاهب، ويلفقون بين الأقوال دون أي تناسب.

ج- تفاوت المدارك:

من الناس من أوتي رجحان العقل، وحدة الذكاء، وقوة الاستدكار، وبدية الاستحضار، وبصيرة نافذة، وتفكيراً ثاقباً، يحيط بالمسائل خُبراً، ويلم ببوادر المشكلة وخوافيها أمراً، فتجده جيد التخيل، دقيق التمييز، سريعة التصور، ذكورا، تصوره للمسائل أوسع من غيره، واستحضاره للأوجه والنظائر أكثر، واستدكاره للأقوال والآراء والأدلة فائق، وذا يجعل النتائج مغايرة.

وآخر به قصور نظر، وضعف بصر، وقلة إحاطة بالقضية، وثقل همّة نفسية، فلا يبدأ حتى ينتهي، بليد التفكير، بطيء الذهن، أعى القلب، ساهي النفس.

وآخر بين ذلك وهذا، وكل أوتي بقدر، وفوق كل ذي علم عليم، والله جعل العقول درجات، كالأرزاق مقدرات.

فذا من بعض أسباب اختلاف الناس في الآراء والمذاهب، فاختلاف آلة الإدراك؛ لزما يخالف بين نتائج المدركات.

والقدرة الإدراكية تفاوتها، يفاوت بين سرعة الانتقال ما بين المقدمات، وينوع طرق الوصول إلى النتائج، " إذ من المدارك والعقول ما ينفذ إلى الصميم الأمور فيصل إلى حقيقتها، ومنها ما يظل طافيا على السطح، لا يدرك من الأشياء إلا ظواهرها، ومنها ما يشغل عن الحقيقة بالخيال والأوهام، فيصده ذلك عن إدراك حقيقة الأشياء أو جزء منها" (21).

الفرع الثاني: دواعي اختلاف المسلمين.

حين تتشعب العلوم، وتتشعب الفنون، وتبحث كل شاردة وواردة، تميل النفوس للطرائف واللطائف، ثم للغرائب وكل مخالف، وكلما بعد الزمن عن عصر النبوة؛ خفت نور المشكاة الربانية، وما قل من يحيي السنن ليضيء الدروب إلا ونشب الخلاف، فما نسي قوم حظا مما ذكروا به من وحي ربهم؛ إلا وقامت بينهم العداوة والبغضاء، فيتسع الرقع على الراقع، ويكثر الشقاق، ويتشعب الخلاف، ويتداعى الناس على الأدعياء.

وتوسع المعاش، وتنوع الأعراف والأعراق، في مدار الحضارة الممتدة الأطراف، يكثر مشاغلها، ومشاكلها، وتعدد نوازلها، وتتكاثر قضايا الناس ومسائلهم.

و اختلاف الزمان والمكان، وتبدل الأحوال من فقر وشظف إلى غنى وترف، ومن مشاكلة طائفة من الناس، إلى قضايا أمم، يورد التنوع في الحلول، والاختلاف في الفتوى، وذا خاضع للمفتي والمستفتي، وزمان ومكان الفتوى، فتكثر الأقوال وتنوع الآراء، وكلها ناشب عن أمور اقتضتها طبيعة اجتماع الناس، وطبيعة الإنسان المختلفة التركيب بين الواحد والآخر.

ولاختلاف المسلمين فيما بينهم دواع كثيرة، نحصر بعضها فيما يلي:

أ- العصبية:

كان عرب الجاهلية على قبليين عظيمين؛ قحطاني وعدناني، والعدناني على فرقين؛ ربعي ومضري، كلٌ حرب على الآخر لا يسالمه، وقتال عليه لا يهادنه، وعراكا معه لا يساكنه، حتى إذا طلع فجر الإسلام، سكنت نعرات الجاهلية، وتركها المسلمون لنتنها، واستبدلت رابطة القبيلة بأسى منها، ألا وهي أخوة الإسلام، ومعيار العلا هو التقى، غير أن قوما خمدت فيهم نعرات الجاهلية حيناً من الدهر، وما إن ولى عهد النبوة؛ حتى طلعت بقرنها مع مسيلمة الكذاب، كذاب ربيعة، أيام الردة، ثم

طفأت نارها، غير أنه كثر رمادها، فاشتعلت بعد الخلافة الراشدة، وكان للفرق نعرات قبلية عصبية، صيغة أفكارا بلبوس ديني، ومن ذا الخوارج؛ فجلبهم من بني ربيعة، وعلي $\square$ والأمويين من مضر. وعامل العصبية القبلية والأصل البدوي يعتبر من أهم عوامل ظهور الخوارج، حيث يذهب الكثير من علماء التاريخ إلى إثبات عروبة الخوارج، فهم من القبائل الربعية في الغالب؛ مثل قبائل تميم وبكر واليمن، وقد كان لهم شأن في الجاهلية (22).

ب- اختلاف الأمزجة:

اختلاف نفسيات وطبائع البشر، وتنوع محدداتهم النفسية ما بين لئلين هين، وما بين قاس غليظ الطبع؛ ومتوسط بين هذا وذاك، يخالف بين سلوكهم وتصوراتهم، والمتأمل في حركة التفرق التي حصلت في الأمة الإسلامية، والناظر في سمات الفرق، كحركات الغلو والتكفير وغيرها في القديم والحديث، يجد أن النفسية الغالية هي نفسية مهياة ابتداء لتقبل الغلو. فبدايتها مع البعد النفسي، ثم تتكلف في تأصيل غلوها بتلفيقات فكرية: حتى تطمئن أن طريقها صحيح.

ب- طلب الملك:

طلب السلطان مما ابتلي به المسلمون بعد ثلث الخلفاء، وإن كان ذا الأمر عاماً في تجمعات البشر أجمعين، والأمم والأقوام كلها، غير أن قوة إيمان الصحابة وتحكيمهم للنصوص قبل هوى النفوس؛ درء عنهم فتن زوابع عراك التيوس لاعتلاء الرؤوس، وذا ما لم يكن بعد مقتل الخليفة عثمان رضي الله عنه، فصاغت الحزازات السياسية نعرات عرقية، تحلست بشعارات عقدية، وترست بندايات إيمانية، فأنبئت أولى الفرق في الأمة الإسلامية، الخوارج ثم الشيعة، ثم صحبها دوافع الخلاف البشرية العامة؛ من عصبية وتعصب وتقليد لقول الطائفة، وتفاوت المدارك والأمزجة والرغبات، فصنعت آراء في قضايا ساعته، وطرحت مسائل تستشكلها أيام تكونها، ثم تتجمع مقالاتها، وتتناسق مقولاتها، لتنسج نسقا فكريا، يضطرها لتبني منهج، يورد كل ما يتدفق فيها إلى واديهما العقدي، ويستقر على قواعدها، وما خالفها فهو زبد يذهب جفاء عن أوعيتها. وهنا يشتد الخلاف، ويقوى النزاع الفكري والعقدي، وكل يكف الضربات عن حربه، فتقوى أدلة الخصوم، ويكثر البحث عن الثغرات، وتتقوى أدلة الهجوم، وتستجلب الدلالات، وتبتكر المناهج والمسالك والمقدمات.

ت- المصطلحات المجملة:

هي ما حوى في دلالاته المفاهيم الهلامية الغير المنضبطة، وما احتوى في لازمه لا مطابقه محظورا شرعيا، أو نقيضا لما اصطلح عليه. فظاهر لفظه غير باطن معناه، فكأنما وجد لخاصته دون غيرهم، فيتشابه مع غيره من المفردات، ويغايرها في الدلالة، فيلبس الحق بالباطل، ويدلس الخطأ بالصواب، وعدم تحديدها يكون سبباً في وقوع الخلاف والشقاق، والتداخل الدلالي.

فعملية انتقال المفهوم من الاستعمال التخصصي (الاصطلاحي)، ومجال الجماعة العلمية؛ إلى مخاطبة عموم الناس؛ يكتنفها شيء من الخطورة، حيث يأخذ اللفظ الواحد معان شتى، طبقاً لمستويات الخطاب وجمهوره، وبدلاً من عمليات الوضع المنظم؛ التي كان ينبغي أن تتم داخل الجماعة المصطلحة؛ لتحقيق هدف توصيل المعلومات، وقيام العلم بدوره، " ترى عملية أخرى تسمى الخط المفهومي، وهي أن يفسر كل مخاطب المصطلح الواصل إليه.. تفسيراً عشوائياً، فيصبح للمصطلح الواحد أكثر من مفهوم، وحينئذ تظهر المشاحنة والمنازعة، وهذا يسبب الخطأ في الاستعمال؛ طبقاً للخطأ الحاصل في ذهن المستعمل، لذا فهو يحمل في طياته تلبساً خطيراً " (23).

ث- امتزاج الديانات:

الناس كأسراب القطا؛ يتبع بعضهم بعضاً، وينقل الجار عن جواره، وتجاور أهل الملل يعدي فيهم النحل، فيوهن الحزازات النفسية، ويضعف الحساسية العقدية، فيبعث التساهل في التقليد، والتهاون في المواكبة، والإعجاب بالعادات، وتتسرب أفكار وسلوكيات، وعادات وطقوس، تتطور لتصبح ديناً له دلائل وأنصار، والأمر قد يأخذ مراحل بين أجيال، فلا يدري اللاحق معتقد السابق، فقط؛ أنه ولد فورث ذا الأمر، ووجد آباءه على أمة، وهو على آثارهم مقتد، فيعلق بالقلب، ويلصق بالعقل، فتخرج له المشروعية، وتنحت له المستندات الدينية، والبراهين العقلية.

وبعض من أسلم من أفراد الأمم، كان استسلامه مصحوباً بقلّة علم، ومنهم من نشأ في قرى وبادي، لا يقربها علم ولا معرفة، وبعض الناس جلبوا موروثاتهم الدينية، وألبسوها لباس الإسلام، كما كاد المنافقون بظاهر الإسلام وباطن كفرهم، وكل أولئك أدخل في الدين ما ليس منه، وحشره وجعل له مسميات إسلامية، واقتنص له الآيات والأحاديث، حتى اختلط على الناشئ في ذلك؛ أن يميز الخبيث من الطيب، بل اختلط على بعض العلماء أنفسهم، فمرت إلى عقائد الفرق الإسلامية؛ نظريات مجوسية ونصرانية ويهودية وثنية يونانية وهندية، وذي ظاهرة بشرية مست كل الديانات السابقة.

ح- اقحام الفلسفة:

يرى جمع من العلماء والباحثين أن بين الفلسفة والدين خصام قديم، وإن حاول بعض الفلاسفة التلفيق على منهج التوفيق؛ غير أن ذلك عقيم، فانتفاء الفاصل بين المقدس والمدنس لدى الفلاسفة، واعتراض الوحي بالموروث المعرفي البشري، ومحاكمة مفهوم النص بمفهوم الشخص، وعرض ما استنبطه العقل من الشهود، كمقابل لما استنبطه من وحي المعبود، جعل توازن الأرضية الحوارية مضطرباً، خاصة و الفلاسفة رفعوا مقامهم لمقام التشريع دون المرجعية الدينية، أي حكيم مقابل نبي، ومقامهما سواء، وإن كان الأول بملكة، والثاني بواسطة.

و ذي الفلسفة التي اشتد أوارها عهد اليونان، وحلت محل الأديان، خاضت في الشائع والمسكوت عنه، وتكلمت عن ديبب النملة، وخلق الكون جملة، وبنيت نظريات عبر قرون عن الأكوان وأصلها، والنفس وتركيبها، والمجتمع وتداخله، والآلهة والشهادة والغيب، والخلق والموت، والسياسة والعلوم، وصنعت لها مناهج، وأرست لها منطق يحكم الصادق من الكاذب، وصنعة يدرى بها الحكم الخطأ من الصائب، وبحث في ما لا طاقة للعقل بالوصول إليه، غير أن جرأة ذويها كانت تنتهي بتخمينات، هي أقرب للتفاهة من الخزعبلات، فارقها عن الجنون أن صيغت بنظام، وعبر عنها بحسن الكلام، وركبت بمنطق، وعرضت بنسق، ولو مسح سمي قائلها، لفطن لها قارئها؛ أن ذي أساطير الأولين.

تلك الفلسفة جلبية للمسلمين، ففتن بمنطقها قوم، وولع بأصحابها آخرون، حد تقديم خرافاتهم على النص البين، بل والمقارنة للمقاربة بين فلسفة اليونان ووحى القرءان، وكانت من دواعي نشر الشقاق وكثرت الفراق، بدعاوي حرية الرأي والتفكير، فكان العلم قطرة أفاضها الجهال، ولو سكتوا لقل السجال، فهي مسعر خلاف، ووليدة ترف فكري، لا بحث علمي، فماجبت الساحة الإسلامية بالدخن والدخيل، وكانت منبته لفرق وطوائف وشر مستطير، وظهرت مناهج تسلحت بمنطق أرسطو، على أنه القانون العاصم، ونهج الصواب القائم.

خ- المؤامرات الخارجية:

تكمّن في المنافقين من أهل الديانات الناقمة على المسلمين؛ أن دان لهم الأمر، وصارت لهم الدولة، بعد أن كان العرب أحقر الناس عندهم. ورأس المؤامرات اليهود والمجوس، وأس المكر مقالة الباطن والتأويل. فمن اليهود طلع قرن عبد الله بن سبأ وكانت الرافضة، ومن المجوس بليت الأمة بفرقة إلى يوم القيامة، وظهور الشيعة.

وكليهما خاض بنظرية؛ ما ندب بها ظهر أمة إلا تفتشى فيه وباء التلاعب بالدين، وهي القول بالباطن، والذي خفف قوم من حدته بالقول بالتأويل، والحقيقة والمجاز.

ومقالة الباطن؛ أطبق عليها نقلة المقالات أجمعين؛ أن ذي الدعوة؛ لم يفتتحها منتسب إلى ملة، ولا معتقد نحلة معتضد بنبوة، فإن مساقها ينقاد للانسلال من الدين؛ كما يسحب الخيط من العجين، فالباطنية يظهرون ما لا يبطنون، ظاهر للعامة من غيرهم، وباطن خاصة بهم⁽²⁴⁾.

وذي فلسفة ذات قدم، أصحابها جامعهم طلب الانفلات من ربة التكالييف؛ والأعراف، وهي أس النظرية العلمانية " اللادين"، أي الشريعة دثار؛ وإسقاط التكالييف شعار. وهي دين الباطنية، وفلاسفة المتصوفة، وعمدت أهل التأويل، ومناطق مقالة تعارض العقل مع النقل، ومبدؤها القول بأن المراد غير المصرح، فيستجلب التأويل لبلوغ مفهوم الدليل، ثم قيل بقسمة الشريعة والحقيقة، والظاهر والباطن، ولعمرك تلك قسمة ضيزى. وكل من يركب ظهر المجاز، يزعم أن منطوق النص غير مراد، وحقيقة التنزيل غير ما قيل، فيتجاوز إلى حقيقته المطلوبة بآلة التأويل.

و الواقع أن استعمال وجوه التأويل الكثيرة؛ يمكن أن ترد إلى أشياع الأفلاطونية الحديثة، وبخاصة فيلون اليهودي، وأوريجانوس النصراني، " وذا المزيج ملفق من فلسفة فيثاغوراس وأفلاطون وأرسطو، وأضيف إليه شيء من الفلسفة الهندية " ⁽²⁵⁾.

وبسب هذه الفلسفة ظهر عند اليهود الطائفة القبالية، للتأويل الخفي الباطني للتوراة، ثم ظهر أحفادهم من عبد الله بن سبأ، وميمون القداح ليدخل التأويل الباطني للمسلمين.

والتأويل هو إحدى الوسائل الرئيسة؛ التي اتخذتها الحركات الباطنية لجعل عقائدها شرعية، فكان بالنسبة لهم أداة صالحة لإيهام العامة أن آرائها متفقة مع نصوص الوحي⁽²⁶⁾.

غير أن المؤثر الخارجي لا يعدو هبات ريح على جمر دفين، و الطفيليات لا تنبت في غير العفن، والبدع لا تربو حيث لا يخفت صوت السنن، وما سكت العلماء إلا وتصدر الدهماء، والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

الخاتمة:

نخلص في خاتمة البحث إلى أن الاختلاف بين الناس عموماً وبين المسلمين ظاهرة طبيعية تمس حتى العقائد الدينية، لأن الذاتية البشرية تمارس دورها في فهم النصوص، لأجل ذلك كان حال ترصد الأفكار فهم خلفيات الاختلاف والخلاف، لأنها من الأساليب المساعدة في تقريب وجهات النظر، أو

التمكن من درء المخالفة وتصنيف المخالف، وهي مساعدة في تأريخ الأفكار وتتبع تنقلاتها الحضارية والزمانية والتطورات الحاصلة لها.

وننوه في خلاصة البحث أن البسط في ظاهرة الاختلاف والخلاف يحتاج إلى مزيد بحث وتعمق وهو ما تمنعها عنه وراقات المقال المعد للنشر الأكاديمي، وقد يتيسر توسيع البحث أكثر، وهو ما يوصى بها لكل مهتم به، بأن يدلي دلوه في بسط البحث أكثر.

هوامش البحث:

- (1) معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا؛ تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية: بيروت. ط(1)، 1999م. ج 2، ص 170.
- (2) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي؛ تح: مكتب تحقيق التراث. مؤسسة الرسالة: بيروت. ط (5)، 1998. ص 1042.
- (3) مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي؛ تح: محمود خاطر. مكتبة لبنان ناشرون: بيروت. ط (1)، 1995م. ص 196.
- (4) لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين بن منظور. دار صادر: بيروت. ط(5)، 1992م. ج 9، ص 91.
- (5) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري؛ تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت. ط ()، دت. كتاب الصلاة، باب تسوية الصفوف، رقم: 683. ج 1، ص 323.
- (6) أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر علواني. المعهد العالمي للفكر الإسلامي: واشنطن. ط(3)، 1987م. ص 22.
- (7) حقيقة الخلاف بين المتكلمين: علي عبد الفتاح المغربي. مكتبة وهبة: القاهرة. ط(1)، 1994م. ص 17.
- (8) التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني؛ تح: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي: بيروت. ط(1)، 1405هـ. ص 135.
- (9) المفردات: أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني؛ تح: محمد خليل عيتاني. دار المعرفة: بيروت. ط(4)، 2005م. ص 317.
- (10) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية. مكتبة المعارف: الرياض. ط (1)، 1992م. ص 43.
- (11) الكليات: أبي البقاء أيوب موسى الكفوي؛ تح: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة: بيروت. ط(2)، 1993م. ص (60-61).
- (12) ضوابط الاختلاف في ميزان السنة: عبد الله شعبان. دار الحديث: القاهرة. ط(1)، 1997م. ص(15-16).

- (13) مراعاة الخلاف عند المالكية وأثره في الفقه: لخضر إسماعيل شكير، عبد الرحيم بشير بن غاشي. منشورات مكتبة إقرأ: قسنطينة. ط(1)، 2007م. ص 20.
- (14) الائتلاف والاختلاف: أسسه وضوابطه: صالح بن غانم السدلان. دار بلنسية: الرياض. ط(2)، 1417هـ. ص12.
- (15) فتح القدير: الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني. دار الفكر: بيروت. ط ()، دت. ج2، ص 734.
- (16) الفروق اللغوية: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري: محمد إبراهيم سليم. دار العلم و الثقافة: القاهرة. ط(1)، دت. ص 28.
- (17) التنبيه على الأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم: أبي محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي؛ تح: أحمد حسن كحيل، حمزة عبد الله النشترتي. دار المريخ: الرياض. ط(2)، 1982م. ص3.
- (18) تاريخ الجدل: أبي زهرة. دار الفكر العربي: بيروت. ط(1)، 1934. ص9.
- (19) تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية: محمد أبي زهرة. دار الفكر العربي: القاهرة. ط ()، دت. ص6.
- (20) في ظلال القرآن: سيد قطب. دار الشروق: بيروت. ط ()، 1978م. ج10، ص1528.
- (21) التنبيه على الأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين: ابن السيد البطليوسي. ص5.
- (22) صور من التاريخ الإسلامي: عبد الحميد العبادي. مكتبة الآداب: الإسكندرية. ط ()، 1948م. ص 186.
- (23) دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية: صلاح إسماعيل. مجلة إسلامية المعرفة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي: واشنطن. العدد: 8، 1997م. ص 20.
- (24) ممن أفردوا مصنفات في الرد على الباطنية من القدماء:
- أبو عبد الله بن رزام: الرد على الإسماعيلية.
 - سعد بن محمد أبو عثمان العثماني القيرواني النحوي: الرد على الملحدين.
 - أبو بكر الباقلاني: كشف الأسرار وهتك الأستار.
 - ابن سعيد الإصطخري المعتزلي: كتب ردا على الباطنية أهداه للخليفة العباسي القادر.
 - إسماعيل بن أحمد البسي المعتزلي: كشف أسرار الباطنية.
 - ثابت بن أسلم النحوي الشيعي: له مصنف فضح فيه أسرار الدعوة الإسماعيلية وقبائحها، فاختطفوه إلى مصر: حيث صلبوه في حدود عام 460هـ.
 - أبو الحسين الملطي: التنبيه و الرد على أهل الأهواء والبدع.
 - محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني: كشف أسرار الباطنية و اخبار القرامطة.
- وهذا المصنف ذو أهمية بالغة و انفراد عن غيره، إذ صاحبه من فقهاء السنة الذين عاشوا الباطنية عن قرب، فقد اندس بينهم، و اطلع على خبايا دعوهم، و أسرار حيلهم، و خبث أساليبهم، و علم يقين أخبارهم، ثم ألف الرد عليهم: ففقه مكنون صدورهم و باطن عقيدتهم.. و ليس سامع كمن رأى.
- (25) تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون: عمر فروخ. دار العلم للملايين: بيروت. ط(4)، 1983م. ص131.

(26) الحركات الباطنية في العلم الإسلامي: محمد أحمد الخطيب. مكتبة الأقصى: الرياض. ط ()، 1986. ص 30.

فهرس المراجع:

- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين: محمد بن محمد الحسيني الزبيدي. دار الفكر: بيروت. ط ()، دت.
- أدب الاختلاف في الإسلام: طه جابر علواني. المعهد العالمي للفكر الإسلامي: واشنطن. ط (3)، 1987م.
- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي؛ تح: علي محمد البجاوي. دار الجيل: بيروت. ط (5)، 1412هـ.
- الانتلاف والاختلاف؛ أسسه وضوابطه: صالح بن غانم السدلان. دار بلنسية: الرياض. ط (2)، 1417هـ.
- تاريخ الأمم والملوك: محمد بن جرير الطبري أبي جعفر. دار الكتب العلمية: بيروت. ط (1)، 1407هـ.
- تاريخ الجدل: محمد أبي زهرة. دار الفكر العربي: بيروت. ط (1)، 1934.
- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية: محمد أبي زهرة. دار الفكر العربي: القاهرة. ط ()، دت.
- تاريخ اليعقوبي: اليعقوبي. دار صادر: بيروت. ط ()، دت. ج 2، ص 189.
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة أو مردولة: أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني. مجلس دائرة المعارف العثمانية: حيدرآباد. ط ()، 1958م.
- التصوف الإسلامي؛ الطريق والرجال: فيصل بدير عوف. مكتبة سعيد رأفت: القاهرة. ط ()، 1983م.
- التطرف الديني والرأي الآخر: صلاح الصاوي. الآفاق الدولية للإعلام: (دون معلومات نشر).
- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني؛ تح: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب العربي: بيروت. ط (1)، 1405هـ.

- التنبيه على الأسباب التي أوجبت اختلاف المسلمين في آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم: أبي محمد عبد الله بن محمد ابن السيد البطليوسي؛ تح: أحمد حسن كحيل، حمزة عبد الله النشرتي. دار المريخ: الرياض . ط(2)، 1982م.
- حقيقة الخلاف بين المتكلمين: علي عبد الفتاح المغربي. مكتبة وهبة: القاهرة. ط(1)، 1994م.
- الخوارج في العصر الأموي: نايف محمود معروف. دار الطليعة: بيروت. ط(3)، 1986م.
- دراسة المفاهيم من زاوية فلسفية: صلاح إسماعيل. مجلة إسلامية المعرفة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي: واشنطن. العدد:8، 1997م.
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية؛ تح: علي بن محمد الدخيل الله. دار العاصمة: الرياض. ط ()، 1408هـ.
- صور من التاريخ الإسلامي: عبد الحميد العبادي. مكتبة الآداب: الإسكندرية. ط ()، 1948م.
- ضوابط الاختلاف في ميزان السنة: عبد الله شعبان. دار الحديث: القاهرة. ط(1)، 1997م.
- الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي؛ تح: عبد العزيز عبد الله السلومي. مكتبة الصديق: الطائف. ط(1)، 1416 هـ.
- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم: محمد بن عبد الله أبي بكر ابن العربي المعافري الإشبيلي المالكي؛ تح: محب الدين الخطيب، محمود مهدي الإستانبولي. دار الجيل: بيروت. ط(2)، 1987م.
- فتح القدير؛ الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني. دار الفكر: بيروت. ط ()، دت.
- فجر الإسلام: أحمد أمين. دار الكتاب اللبناني: بيروت، ط(1)، 1969م.
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: أبي العباس تقي الدين أحمد بن تيمية. مكتبة المعارف: الرياض. ط (1)، 1992م.
- الفروق اللغوية: أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى العسكري؛ محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة: القاهرة. ط(1)، دت.
- في ظلال القرآن: سيد قطب. دار الشروق: بيروت. ط ()، 1978م.

- القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي؛ تح: مكتب تحقيق التراث. مؤسسة الرسالة: بيروت. ط (5)، 1998.
- الكامل في اللغة والأدب: أبي العباس محمد بن يزيد المبرد. دار الفكر العربي: القاهرة. ط(3)، 1997م.
- الكليات: أبي البقاء أيوب موسى الكفوي؛ تح: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة: بيروت. ط(2)، 1993م.
- لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين بن منظور. دار صادر: بيروت. ط(5)، 1992م.
- مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني؛ تح: أنور الباز، عامر الجزار. دار الوفاء: بيروت. ط(3)، 2005.
- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي؛ تح: محمود خاطر. مكتبة لبنان ناشرون: بيروت. ط (1)، 1995م.
- مراعاة الخلاف عند المالكية وأثره في الفقه: لخضر إسماعيل شكير، عبد الرحيم بشير بن غاشي. منشورات مكتبة اقرأ: قسنطينة. ط(1)، 2007م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري؛ تح: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت. ط ()، دت.
- معجم مقاييس اللغة: أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا؛ تح: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية: بيروت. ط(1)، 1999م.
- المفردات: أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني؛ تح: محمد خليل عيتاني. دار المعرفة: بيروت. ط(4)، 2005م.
- المقدمة: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون. مكتبة لبنان: بيروت. ط ()، 1999م.
- الملل والنحل: محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني؛ تح: أحمد فهمي محمد. دار المعرفة: بيروت. ط ()، 1980م.

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب المسيري. دار الشروق: القاهرة. ط()،

1999م.